مجلد ٣ عدد ٩/ جمادى الآخر ١٤٣٩هـ / مارس ٢٠١٨ م

مجلـــة الأندلـــــس

علمية دولية فصلية محكمة

صدر العدد الأول

ذو القعدة ١٤٣٦هـ / سبتمبر ٢٠١٥م

الترقيم الدولي : ISSN : 2357 – 0644

مج ٣/ ع ٩

جمادى الآخر ١٤٣٩هـ / مارس ٢٠١٨م

مجلـــة الأندلـــــس

علمية دولية فصلية محكمة

يصدرها

"مخبر نظرية اللغة الوظيفية" بجامعة الشلف،الجزائر

مع مؤسس الإصدار ورئيس التحرير: أ.د. أيمن محمد علي ميدان

نائب رئيس التحرير: أد.العربي عميش مدير "مخبر نظرية اللغة الوظيفية"

■ مديرو التحرير:

أ.د. محمد محمد عليوة - كلية دار العلوم جامعة القاهرة

د. طاطة بن قرماز ـ جامعة الشلف، الجزائر

د. رشا الخطيب ـ الجامعة العربية المفتوحة ـ الأردن

الغلاف من تصميم د. هادي أيمن ميدان

الآراء الواردة في بحوث المجلة

تعبر عن آراء كاتبيها، وليس

للمجلة أية مسئولية عنها

■ الهيئة الاستشارية الدولية:

أ.د. فرناندو دي أجريدا- إسبانيا
أ.د. صلاح جـرّار- الأردن
أ.د. أحمد الطريسي– المغرب
أ.د. عمّار الساسي- الجزائر
أ.د. العربي عميش – الجزائر
أ.د. موسى ربابعة - الأردن
أ.د. حافظ علوى - المغرب

أ.د. هاجر مدقن - الجزائر
أ.د. محمد جواد الطريحي – العراق
أ.د. عبد الله المعطاني – السعودية
أ.د. عبد القادر فيدوح – الجزائر
أ.د. عبد الحق بلعابد - الجزائر
أ.د. نصيف الخفاجي – العراق
أ.د. محمد المحروقي - عُمان

■ الهيئة الاستشارية المحلية:

أ.د. محمد فتوح أحمد – جامعة القاهرة
أ.د. سليمان العطار – جامعة القاهرة
أ.د. عبد الله التطاوي – جامعة القاهرة
أ.د. صلاح فضل – عين شمس
أ.د. السيد فضل – الجامعة الأمريكية
أ.د. حسن البنداري – جامعة عين شمس
أ.د. محمد العبد – جامعة عين شمس
أ.د. على الغريب – جامعة المنصورة
أ.د. جمال الشاذلى - جامعة القاهرة
أ.د. عيد بلبع – جامعة المنوفية

أ.د. محمد عبد المطلب- عين شمس
أ.د. حامد طاهر – جامعة القاهرة
أ.د. حافظ المغربي – جامعة المنيا
أ.د. صفوت الخطيب – جامعة المنيا
أ.د. أبو اليزيد الشرقاوي – جامعة القاهرة
أ.د. منير فوزي – جامعة المنيا
أ.د. عمر عبد الواحد – جامعة المنيا
أ.د. إبراهيم عبد الرحيم – جامعة القاهرة
أ.د. محمد قاسم المنسي – جامعة القاهرة

قواعد النشر:

– تستقبل المجلة البحوث العلمية المكتوبة باللغة العربية وغيرها من لغات.

– تعنى باللغة العربية وأخواتها أدبا ونقدا وعلوما والفكر الإسلامي.

– لا يزيد البحث عن ٨٠٠٠ كلمة، وما زاد عن ذلك ينشر في "إصدار خاص"ملحق بأحد أعدادها.

– مقاس الصفحة ٢٥ × ١٧,٥ سم بهوامش ٢,٥ سم من الأربع جهات والرقم من أسفل ١,٧سم ومن أعلى ١,٦.

– يكتب متن البحث بخط Traditional Arabic بحجم ١٦ وتكتب هوامش البحث السفلية بخط Traditional Arabic بحجم ١٢. ويكتب الملخص في أول البحث بخط Traditional Arabic بحجم ١٤ بولد.

– يراعى كتابة الهوامش في نهاية البحث.

– تكتب الأبحاث باللغة الأجنبية بخط Times New Roman بحجم ١٤، وتكتب الهوامش باللغة الأجنبية بخط Times New Roman بحجم ١٠

– ترسل البحوث في نسختين ورقيتين وأخرى إلكترونية، مصحوبة بسيرة ذاتية مختصرة للباحث.

– تخضع البحوث المقدمة للتحكيم العلمي بشكل سري.

■ آليات التواصل:

١- العنوان: مصر– القاهرة – جامعة القاهرة – كلية دار العلوم.

٢- الجزائر – جامعة حسيبة بن بو علي بالشلف – مخبر نظرية اللغة الوظيفية.

٣- الهاتف: ٠٠٢/٠١٠١٠٥١٠٠١١ – ٠٠٢١٣٧٧٣٦٣٤٩٨٨

البريد الإلكتروني: alaiman66@hotmail.com

الموقع الإلكتروني : revistadealandalus.com

الترقيم الدولي : ISSN : 2357 – 0644

فهرس العدد التاسع

مجلة الأندلس

المقدمة ٧

١- إشكالية الخطاب النقدي في كتاب قراضة الذهب في نقد أشعار العرب ٩-٥٢
د. فوزية الفهدية

٢- دبلوماسية قصر الحمراء وأثرها في رسم سياسة بنى الأحمر ٥٣-٧٩
د. أحلام النقيب ود. برزان الحميد

٣- الروابط الإحالية في المجموعة القصصية (القضية) ٨١-١٠٠
د.إيمان محمد ربيع

٤- الزمن وأثره في عقود التمويل الإسلامي ١٠١-١١٨
د.عبد المجيد عبيد صالح وأ.فلاح الهاجرى

٥- اختيارات ابن القيم في الجناية خطأ ١١٩-١٧٢
د. ربيع أحمد بابكر عسيلى

٦- المنهج النبوى في الحوار مع الآخر ١٧٣-١٩٢
د.خالد حسين عيسى كرم

٧- الظواهر الدلالية والتطور الدلالي في شروح لامية العجم للطغرائي ١٩٣-٢٤٤
أ.شقراء بنت هادي يحيى حنتول

٨- ظاهرة تعدد رأي النحويّ في المسألة الواحدة في النحو العربي ٢٤٥-٢٧٨
أ. هو زينغ بينغ

٩- قصائد أندلسية مترجمة عن الإسبانية ٥-٢٦
د. ميدلتون ود. فالكون

دبلوماسية قصر الحمراء وأثرها في رسم سياسة بني الأحمر

أ.د. أحلام حسن مصطفى النقيب
قسم التاريخ / كلية التربية للعلوم الإنسانية
جامعة الموصل

أ.م.د. برزان ميسر حامد الحميد
قسم التاريخ / كلية التربية للعلوم الإنسانية
جامعة الموصل

الملخّص

وصف قصر الحمراء بأنه تاج على جبين غرناطة، فقد جسد عبقرية خلاّقة تركت تحفة شاءت يد القدر أن تخلدها.

هذا الصرح يمثل في تاريخ الأندلس عصراً بأسره وحضارة بأسرها، والذي ما يزال يثير بجلاله وروعته كثيراً من المواقف والذكريات الخالدة، فهو مثالاً للعمارة العسكرية، هذا الصرح لعب دوراً على الساحة السياسية والدبلوماسية الغرناطية، فقد تمثلت مقدرة بني الأحمر السياسية بصمودها قرنين ونصف أمام هجمة خارجية مستأسدة ساعدها في ذلك سياسة المهادنة والكسب السياسي، وهذه سمة دبلوماسية فريدة انفردت بها مملكة غرناطة (الأندلس الصغرى).

كان سلاطين بني الأحمر أعرف الناس بمقدار الأهمية الإعلامية والوفادات والمراسلات، فكانت مرجعاً مهماً لفهم كثير من الأحداث السياسية، وكان وزيرها ابن الخطيب واحداً من النماذج الفريدة التي أفرزتها الحمراء، فأثرت وتأثرت فيها، فقد حقق نجاحاً واضحاً في سفارته، وهذا راجع إلى قوة شخصيته وبلاغته وشاعريته المؤثرة ومقدرته الأدبية.

هذه المراسلات التي خرجت من قصر الحمراء اتسمت بالصفة الرسمية، وهي توضح ثقة سلاطين غرناطة بأنفسهم وبدولتهم، فهي وثائق صريحة ومدونة بدقة تبين أسلوب تعامل العرب الأخلاقي المتحضر.

Abstract

Alhamra palace described as a crown on the forehead of Granada. And embodied a creative genius that left a masterpiece that the hand of destiny would set.

This edifice represents the history of Andalusia for a whole era and civilization, which still evokes the majesty and splendor of many immortal attitudes and memories. It is an example of military architecture. This edifice played a role in the political and diplomatic arena of Granada. Which was aided by the policy of appeasement and

political gain, a unique diplomatic feature unique to the Kingdom of Granada (Little Andalusia).

The Sultans of the Red Sons knew people as much as media importance, deliveries and correspondence. It was an important reference for understanding many political events. His minister, Ibn al-Khatib, was one of the most unique models for alhamraa product.، He achieved a clear success in his embassy, and this is due to the strength of his character and his rhetoric and influential poet and literary ability. These correspondence, which came out of Al-Hamra Palace, was characterized by official character, It demonstrates the trust of the Granada sultans in their their state. They are explicit and carefully written documents that show the civilized attitude of the Arabs.

المقدمة:

قصر الحمراء جزء صغير من مدينة الحمراء الذي يرجع قيامها إلى القرن ٤هـ/١٠م، ولاشك أن قصر الحمراء من أعظم وأروع الآثار الأندلسية الباقية ومن أبدع الآثار الإسلامية التي أبقت عليها حوادث الزمن.

اتبعت مملكة غرناطة سياسة خاصة في التعامل مع القوى التي تحيط بها وبهذه السياسة استطاعت مملكة غرناطة الإسلامية أن تبقى زهاء مائتين وخمسين سنة، رغم صغرها، وقلة عدد سكانها، وعظم التحديات الخارجية لها.

ومما يؤكد صفة الحمراء الرسمية هو ذكر اسمها والدعاء لها على كافة المراسلات التي كانت تخرج منها، وهذا دليل على نشاط علاقاتها الدبلوماسية، إذ كانت المرجع لفهم كثير من الأحداث السياسية.

لقد استعانت مملكة غرناطة في مراسلاتها بشخصيات وزارية قوية وصفت بالدقة والمهارة في العمل، واتسمت بسمات فكرية مقرونة بكفاءة إدارية عالية، وفقاً لمستجدات الأحداث واستجابة لمتطلبات الظرف وصولاً لتحقيق أهدافها وسيادتها.

ومن مضمون هذا البحث سنتعرف على أبرز شخصيات غرناطة الوزارية ممن أثروا وتأثروا فيها، فكان لهم الدور الكبير والمؤثر في مراسلات قصر الحمراء. فالحمراء لم تكن قصورا وحسب وإنما كانت قصوراً وحصوناً ودواوين، فهي تداخل فني العمارة العسكري والمدني الذي ترك آثاراً فريدة لعبت دوراً كبيراً في رسم سياسة بني الأحمر الداخلية والخارجية.

وفي هذا البحث أيضا نحاول إبراز أثر هذا الصرح ودوره لشعب غاب عن أرضه لكنه لم يغب عن التاريخ من خلال وقوفنا على أبرز وأهم المراسلات والمخاطبات التي خرجت من قصر الحمراء، حاملة صفتها الرسمية وشعارها المعروف الذي ما زال باقيا على جدران هذا الصرح الحضاري العريق، ومن خلال التعامل مع أهم المصادر والمراجع التي تعنى بشؤون هذه الفترة التاريخية، والتي أغنت البحث في أكثر من موضع.

نسأل الله التوفيق

وبه نستعين

شبّه ابن زَمْرَك* قصر الحمراء بأنه تاج على جبين غرناطة، فقد جسد عبقرية خلاقة تركت تحفة شاءت يد القدر أن تخلدها [١].

وقبل أن ندخل في تفاصيل الموضوع لابد لنا من الإشارة ولو بشكل سريع إلى أصل بني الأحمر ونسبهم وكيف جاءوا إلى غرناطة.

ينتسب بنو الأحمر إلى الصحابي الجليل (سعد بن عبادة) سيد الخزرج [٢]، وقد أشار إلى هذه النسبة بعض مؤرخي الأندلس ومنهم الرازي [٣]، فقد جاءوا إلى الأندلس عقب الفتح العربي الإسلامي، وتقلدوا وظائف إدارية في ظل الدولة الأموية في الأندلس وخاصة وظيفة قيادة الجند [٤]، وقد استقروا في حصن أرجونه من حصون قرطبة، وهي البلدة التي ولد فيها محمد بن يوسف بن الأحمر سنة ٥٩١ هـ/١١٩٤م، وهو عام الأرك* [٥].

دخل ابن الأحمر غرناطة عند غروب الشمس في يوم من أواخر أيام رمضان عام ٦٣٥هـ/١٢٣٧م، ونزل بباب جامع القصبة وأمَّ الناس لصلاة المغرب، ثم خرج من المسجد إلى قصر باديس ونزل فيه مع خاصته والشمع بين يديه، ومنذ هذا الوقت أصبحت غرناطة حاضرته [٦]، ولّما تمَّ له تملك الحضرة اضطر إلى المال فقرر استحصاله عن طريق ضغطه على العمال، ثم ابتنى حصن الحمراء وجلب له الماء وما يحتاجه، وباشر بنفسه الحسابات فتوفر له المال وملأ خزائن دوره مالاً وسلاحاً [٧]، وبعد أن استكمل بناء قصر الحمراء سكنه واتخذه مقراً لحكمه [٨]، ثم قرر الاستيلاء على ألمرية وتمكن من فرض سيطرته على مالقه [٩]، وبهذا اشتملت غرناطة على ثلاث ولايات كبيرة، ولاية غرناطة في الوسط، وولاية ألمرية في الشرق، وولاية مالقة في الجنوب. فأصبحت حدودها في الشمال ولايات جيّان وقرطبة وإشبيلية ومن الشرق ولاية مُرسية وشاطئ البحر المتوسط ممتد منها إلى

الجنوب، ومن الغرب ولاية قادس [١٠] وغرناطة هي مدينة كورة إلبيرة، وإلبيرة من أعظم كور الأندلس[١١].

ونظراً لموقع غرناطة بين قوى تفوقها عدة وعدداً وتحيط بها من كل جانب، فقد اتبعت سياسة خاصة في التعامل مع تلك القوى، تلك السياسة التي جعلت مصلحة المملكة وسلامتها فوق كل اعتبار، وبهذه السياسة استطاعت مملكة غرناطة الإسلامية الصغيرة أن تبقى زهاء مائتين وخمسين سنة (قرنين ونصف من الزمان) حتى زال سلطانها السياسي وبريقها العربي عام ٨٩٧هـ/١٤٩٢م، وبذلك زال شعار بني الأحمر الذي رفعوه هناك (لا غالب إلا الله) وإن لم يخلُ من جدران قصر الحمراء مركز دبلوماسية غرناطة.

فليس غريباً أن يقال: لقد اعتبر من الغرائب استمرار مملكة غرناطة هذه المدة الزمنية الطويلة، رغم صغرها وقلة عدد سكانها، محافظة على ما بقي للمسلمين من سلطان سياسي ووجود حضاري[١٣].

تقع الحمراء في القسم الشرقي من غرناطة فوق هضبة مرتفعة يبلغ طولها ٧٣٦م وعرضها نحو ٢٠٠م [١٤]، وقصر الحمراء جزء صغير من مدينة الحمراء أو كما تسميها الرواية الإسلامية قصبة الحمراء*. ويرجع قيام الحمراء إلى القرن ٤هـ/١٠م، وقصر الحمراء يسميه الأسبان بالقصر العربي palacioArabe[١٥].

والحمراء مجموعة أبنية محاطة بأسوار تشمل ثلاثة أقسام القصبة الجديدة أو القسم العسكري شمالي شرق القصر وهي عبارة عن قلعة تحرس الحمراء، ولها برجان عظيمان أحدهما يدعى برج الشمعة أو الحراسة الذي يسهر على زقاق المدينة ثم القصر الملكي ثم الحمراء العليا المؤلفة من مجموعة بيوت متهدمة [١٦].

فالحمراء إذن هي دار الملك المطلة على معمورها تشرف عليه منها الشرفات البيض، والأبراج السامية، والمعاقل المنيعة والقصور الرفيعة التي تغشى العيون وتبهر العقول [١٧].

ونحن هنا لسنا بصدد وصف الحمراء ولا يهمنا ما يحيط بها من معاقل وأبراج وقلاع وحصون وشرفات بقدر ما يهمنا دور دبلوماسية قصر الحمراء وأثرها في رسم سياسة بني الأحمر النافذة، والتي تركت بصمة خالدة لسلاطين غرناطة انتهجوها وساروا عليها لتحقيق أهداف طالما سعوا لتحقيقها، وهذا ما سنراه في مضمون البحث.

ومن خلال موقع الحمراء المتميز ودبلوماسيتها الفريدة سندرك أثر هذا الصرح الذي لعب دوراً كبيراً في رسم سياسة بني الأحمر في المجالين السياسي والدبلوماسي، لنقف حينها على أبرز وأهم المراسلات والمكاتبات التي صدرت عن حمراء غرناطة.

ولكي نقف على اثر دبلوماسية غرناطة في رسم سياسة سلاطينها لا بد لنا من الإشارة لصمود الحمراء الذي كان له أثر بالغ وقيمة أخلاقية وقومية في آن واحد، فصمودها قرنين ونصف من الزمان أمام هجمة خارجية مستأسدة ليس بالأمر الهين. فقد تمثلت مقدرة بني الأحمر السياسية ابتداءً منذ عهد السلطان محمد بن يوسف (٦٣٥- ٦٧١ هـ) الذي قرر أن يجعل من غرناطة معقلاً لملكهِ مكتفياً بالطرف الجنوبي من شبة الجزيرة، وساعدته الظروف لتحقيق ذلك، منها مشاغلة ابن هود للأسبان، وسياسة المهادنة والكسب السياسي، والاستنجاد بملوك بني مرين [١٨].

وقد أشار أحد الباحثين المحدثين إلى أن سياسة التقرب من المغرب التي لجأت إليها غرناطة لمواجهة الأسبان كانت سياسة حذرة، وفي نفس الوقت، هي حريصة على مصالحها المرتبطة مع جيرانها الأسبان أمثال قشتالة وأراغون، ولم تلتزم بجانب من أحد الأطراف أبداً، هذه السياسة الماهرة مكنتها من الاحتفاظ باستقلالها مدة تزيد عن القرنين وهي سمة دبلوماسية فريدة انتهجها سلاطين قصر الحمراء[١٩].

كانت المراسلات في أغلبها تحمل الصفة الإدارية والسياسية للقصر أو اسم الحمراء مثلاً ((من حمراء غرناطة حرسها الله))، وربما يُغفل ذكر التاريخ، ولكن

ذكر اسم الحمراء والدعاء لها كان ظاهرةً بارزةً مما يؤكد صفتها الرسمية والإدارية[٢٠]. فضلاً عن الشعار المكتوب (لا غالب إلا الله) شعار بني الأحمر الذي ملأ كل ركن وزاوية في قصر الحمراء العريق[٢١].

في أوائل القرن ٨ هـ/ ١٤م قام السلطان أبو الوليد إسماعيل ببناء قاعة قمارش (للسفراء)، وأكملها ابنه السلطان يوسف أبو الحجاج، فأنشأ برج قمارش* وبهوه، وأنشأ ولده محمد الغني بالله بهو البركة [٢٢]، وقد اتخذت بعض هذه الأماكن خصوصًا لمهمة الاستقبال والضيافة. وقد أشار ابن الخطيب مؤرخ غرناطة الشهير قائلاً: " وجعل دار ضيافته لأول نزوله القصر المنسوب إلى السيد* خارج حضرته وهو آثر قصوره لديه" [٢٣].

وليس غريباً على سلاطين بني الأحمر وهم أعرف الناس بمقدار الأهمية الإعلامية والوفادات، أن يستقبلوا في قصورهم من يفد إليهم طالباً العون السياسي والمد العسكري.

ومثلما حظيت قرطبة المدينة العربية بمشهد السفارات القادمة من الشمال فليس غريباً على غرناطة أن يكون هذا منهجها، ونتلمس أهمية العلاقات الدبلوماسية من الأخبار التي أوردها المؤرخون وهي معين نستقي منه معلومات تنير لنا جوانب تاريخية وفنية حول المراسيم والمقابلات والحفاوة والتكريم.

وفي ضوء المراسلات التي خرجت من قصر الحمراء شهد عهد السلطان محمد ابن محمد بن يوسف الشهير بالفقيه[٢٤] (٦٧١ – ٧٠١ هـ/ ١٢٧٢ – ١٣٠١ م) أول رسالة حملت في مضمونها نص المعاهدة التي أبرمت مع مملكة أرغون على عهد ملكها جيمس الثاني (في ١١ رجب سنة ٦٩٥هـ/ ١٥ أيار ١٢٩٦م)[٢٥]، فاعتبرت هذه الرسالة بداية مرحلة جديدة في العلاقات وإقرار الصلح الذي تقرر سريانه في المملكتين بحسب ما أظهرته الاتفاقية.

وهنا لا بد من سؤال يطرح نفسه وهو لماذا حرص الطرفان في ذلك الوقت بالذات على عقد صلح بينهما؟ ثم ما هو أثر ذلك على علاقة الممالك المجاورة من جهة وغرناطة وأرغون من جهة ثانية؟

وقبل أن نجيب عن ذلك لا بد لنا من الإشارة إلى أن ما تحفظه المصادر التاريخية القريبة إلى عهد السلطان محمد الفقيه تؤكد أنه كان " ممهد الدولة.... أقام رسوم الملك فيها.... مستظهراً على ذلك بسعة الذرع وأصالة السياسة ورصانة العقل... وطول الحنكة... " (٢٦).

وهذا يعني أن المدة الطويلة التي أمضاها قبل عقد الاتفاقية والتي بلغت عشرين سنة كانت كافية لتعطيه رؤية شاملة، وتهديه إلى سياسة صائبة تعز من دولته ومصالحها.

وما أن توفي السلطان محمد الفقيه نصب السلطان محمد الثالث * الشهير بالمخلوع (٧٠١-٧٠٨هـ/ ١٣٠٢- ١٣٠٩ م) الذي بدأ عهده بمحاربة مملكة قشتالة، فقد تدهورت الأوضاع الداخلية في حكمه من جراء الفتن التي انتهت الأمور في واحدة منها إلى خلعه فَنُصِّبَ أخوه بدلاً عنه (٢٧)، وما أن تولى السلطان نصر بن محمد المعروف بأبي الجيوش (٧٠٨ - ٧١٣ هـ / ١٣٠٩ - ١٣١٤ م) السلطة حتى عصفت بالبلاد أوضاع جديدة هي أكثر سوءًا من التي قبلها، فكانت أيامها - كما وصفها ابن الخطيب - " كما شاء الله أيام نحس مستمر"؛(٢٨) بسبب فساد تدبيره وسوء سيرته، الأمر الذي آثار غضب الناس عليه فقامت الثورة ضده بقيادة ابن عمه الرئيس أبي سعيد فرج بن إسماعيل، الذي تحرك نحو غرناطة وهزم قوات السلطان النصري الذي تنازل عن الحكم ليتولى أمر غرناطة بدلاً عنه السلطان إسماعيل بن فرج الشهير بالأول (٧١٣- ٧٢٥ هـ / ١٣١٤ - ١٣٢٥ م) والذي اشتهر بالعدل والعفة(٢٩).

ومهما يكن من أمر فإن عهد السلطان إسماعيل الأول شهد جهداً كثيفاً ونشاطاً واضحاً في العلاقات السياسية مع مملكة أرغون، هذه السياسة الحكيمة التي آتت ثمارها، فقد سجلت أول رسالة بعثها السلطان إلى ملكها جيمس الثاني في (٢٣ صفر ٧١٤ هـ / ٢٩ أيار ١٣١٤م) وهي جواب على رسالة وصلت إليه وعكست الود الذي يكنه الطرفان لبعضهما [٣٠]، كما سجلت الرسالة المؤرخة (في ١٧ ذي القعدة ٧١٤ هـ / ٢٤ آذار ١٣١٥ م) تطوراً مهماً في العلاقات بين البلدين، كما أشارت الرسالة إلى قرار غرناطة الحكيم بإيقاف العمليات العسكرية من جهتها في جبهة أرغون [٣١]. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على قوة موقف غرناطة وصلابته، إذ ظهرت بموقف المتحكم. كما كشفت الرسالة المؤرخة في (١٢ شوال ٧١٦هـ/ ٢٨ كانون الأول ١٣١٦م) المرسلة من السلطان إسماعيل الأول عن طبيعة المباحثات الدائرة بين البلدين بشأن الصلح المقرر إبرامه مع أرغون، كما كشفت عن وجود مساعٍ أخرى كانت حثيثة بشأن الصلح نفسه، كما أكدت أيضاً طبيعة العلاقات القائمة بين المملكتين، وأوضحت بأنه لا وجود لصلح بينهما منذ عهد السلطان محمد الفقيه ثاني سلاطين غرناطة[٣٢].

وفي سنة ٧٢٤ هـ / ١٣٢٤ م صدرت خمس رسائل من بلاط السلطان إسماعيل الأول إلى أرغون، كانت مضامينها تتعلق بتجاوزات وقعت مخالفة للصلح المبرم بينهما مطالبةً بمعالجة تلك التجاوزات [٣٣].

وبحلول السادس والعشرين من رجب سنة ٧٢٥ هـ / ١٣٢٥م أعلن عن مقتل السلطان إسماعيل الأول على يد ابن عمه محمد بن إسماعيل ليخلفه ولده السلطان محمد الرابع (٧٢٥- ٧٣٣ هـ / ١٣٢٤- ١٣٣٣ م)، فكان أديباً شجاعاً ذا مروءة في نزال حصن قبرة*، ومنع الأسبان بسياسة حكيمة وملاينة من

جبل الفتح [٣٤]، ثم راح يرتب أوضاع بلاده، إلا أن نهايته لم تكن أفضل من نهاية أبيه فاغتيل هو الآخر أيضاً، فخلفه أخوه يوسف الأول أبو الحجاج أعظم سلاطين غرناطة (٧٣٣- ٧٥٥ هـ / ١٣٣٣ - ١٣٥٤ م)، والذي حدثت في عهده وقعة طريف* ٧١٤ هـ [٣٥]، وعلى إثرها عقدت معاهدة مع بيدرو الأول ملك قشتالة ٧٥١ - ٧٦٩ هـ / ١٣٥٠ - ١٣٦٩م؛ ووضعت قواعد لافتكاك الأسرى [٣٦].

ومن الشخصيات الكتابية البارزة في قصر الحمراء إبراهيم بن عبدالرحمن بن أبي بكر النسولي ت: ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م، الشيخ الحافظ والفقيه القاضي المشارك في العلم، الوجيه عند الملوك صحبهم وحضر مجالسهم واستعمل في السفارة [٣٧].

كما كان هناك ابن الجيَّاب ت: ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م المعروف بجولاته في صناعة الكتابة، يُذكر له بالفضل تلك الرسائل التي حررها بقلمه على لسان سلطانه أبي الحجاج ومن عاصروه من ملوك الأسبان والمسلمين، وقد عرف بشيخ الكتاب ورئيس الديوان [٣٨].

وفضلاً عن هذا وذاك كان إبراهيم بن فرج بن عبد البر الخولاني المعروف بابن حُرَّة، والمكنى أبا إسحاق ت: ٧٥٧ هـ / ١٣٥٦ م، صهراً للمتغلب على الدولة أبي عبدالله بن المحروق*، وقد وصف بأنه من أعيان القطر، ووزراء الصقع وشيوخ الحضرة، وهو وزير محمد بن الأحمر الثالث ومولى الدولة النصرية، أُستعمل في السفارة إلى العُدوة وقشتالة في أغراض تليق بمبعثه، وقد تولى وزارة السلطان[٣٩].

ومما يلفت النظر أن العلاقات السياسية لم تقتصر في ضوء المراسلات التي خرجت من قصر الحمراء على سلاطين البلاد وحسب بل شملت بعض وزراء غرناطة ممن تميزوا بالدقة في العمل واحترام الأمانة التي كُلفوا بها وعدم استغلال المنصب الوظيفي للأمور الشخصية، فاستعانت مملكة غرناطة بشخصيات وزارية

قوية لها سمات فكرية محددة مقرونة بكفاءة إدارية لاحقة لا بد أنها كانت ترمي من ذلك أن تكتسب سياستها اتجاها فكرياً قادراً على الاستجابة لمتطلبات الظرف وصولاً لتحقيق أهدافها وسيادتها.

ففي السابع والعشرين من ذي القعدة من سنة ٧٣٥ هـ / ١٣٣٥ م أوفد السلطان أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل سفيره ووزيره أبا الحسن كماشة إلى ألفونسو الرابع ملك أرغون (٧٣٦ – ٧٨٩ هـ / ١٣٣٦–١٣٨٧م) يطلب تجديد معاهدة الصلح المعقودة بين الطرفين، فأجابه في ذلك ونجح الوزير في مهمته[٤٠].

وفي الخامس عشر من ذي الحجة من العام نفسه أرسل السلطان أبو الحجاج يوسف كبير وزرائه الحاجب أبا النعيم رضوان إلى ملك أرغون ألفونسو الرابع يطلب تسريح الأسرى الموجودين عنده وإعادتهم إلى ذويهم، وقد استجاب ملك أرغون لطلب غرناطة وقام بتسريح الأسرى وأرسلهم إلى ذويهم[٤١].

وفي الرابع من ذي الحجة من عام ٧٣٦هـ / ١٣٣٦م أرسل سلطان غرناطة المذكور كبير وزرائهِ أبا النعيم رضوان إلى الملك الأرغوني بيدرو الرابع (٧٨٩–٧٩٨ هـ / ١٣٨٧– ١٣٩٥ م) سلطان بلنسية وسردينيا وقمط برجلونة، فكان اسمه يذكر مع الأقاليم الخاضعة لحكمهِ[٤٢] لتجديد معاهدة السلم والصداقة وتجديد الصلح الذي كان قائماً بين أسلاف سلطان غرناطة وأسلاف ملك ارغون وقد جدد الطلب بين الطرفين وعاد الحاجب رضوان إلى غرناطة [٤٣] محققاً النتائج التي من أجلها ذهب، نظراً لشخصيته القوية المؤثرة، فاكتسب رضا الطرفين عنه، وهذه البصمة التي تركتها الحمراء في شخصية أحد رموزها البارزين.

وبعد اغتيال السلطان أبي الحجاج يوسف الأول عام ٧٥٥ هـ / ١٣٥٤م وهو سابع ملوك بني نصر[٤٤]، مرت غرناطة بوضع مضطرب توالى على عرشها

أمراء ضعاف لم يكونوا بمستوى المسؤولية، فقد خلع بعضهم أكثر من مرة، وبرز للحكم السلطان محمد الغني بالله (٧٥٥- ٧٦٠هـ / ١٣٥٤- ١٣٥٩ م) الذي رافق عهده حوادث واضطرابات، فعزل سنة ٧٦١ هـ / ١٣٥٩م وغادر الأندلس إلى المغرب ثم عاد إلى الأندلس وتسلم ملكه ثانية ((وكان دخول السلطان دار ملكه وعوده إلى أريكة سلطانه وحلوله بمجلس أبيه وجده، زوال يوم السبت الموافق عشرين لجمادى الثانية من عام ثلاثة وستين وسبعمائة))[٤٥].وفي سنة ٧٦٥ هـ / ١٣٦٣م أرسل السلطان المذكور، ابن خلدون سفيراً عنه لملك قشتالة بيدرو الأول[٤٦].

وكان لابن الخطيب الشخصية المتعددة الجوانب الدور الواضح في الوفادات والرسائل الملوكية التي وصفها ابن خلدون بالضرائب لروعتها وأهميتها، وقد ذكر قسمًا منها المؤرخ المقري التلمساني [٤٧].

والمؤرخ ابن الخطيب شاهد عيان، فقد تكلم عن نفسه قائلاً: " فقلدني السلطان سرَّه، ولما يستكمل الشباب ويجتمع السن، معززة بالقيادة ورسوم الوزارة واستعملني في السفارة إلى الملوك..."[٤٨]. فقد أُرسل ابن الخطيب في عهد السلطان محمد الغني بالله سفيراً إلى السلطان أبي عنان المريني ملك المغرب على رأس وفد من رجالات الأندلس [٤٩].

إن ما حققه ابن الخطيب في سفارته من نجاح ملحوظ يرجع أولاً إلى تأثير شخصيته القوية التي أثرت وتأثرت بالحمراء، فضلاً عن شاعريته المؤثرة، وعلاقاته الطيبة في البلاط المريني، فابن الخطيب واحدٌ من النماذج الفريدة التي أفرزتها الحمراء، فهو أكبر مؤرخي ذلك العصر وأعظم شعرائه، فقد امتاز بصدق العاطفة وجلال الإيمان.

وفي عهد السلطان أبي الحجاج يوسف الثاني بن الغني بالله (٧٩٣- ٧٩٧ هـ / ١٣٩١ – ١٣٩٤ م) أرسل وزيره ابن زَمْرَك* على رأس وفد إلى ملك قشتاله هنري الثالث في سنة ٧٩٣ هـ / ١٣٩١ م لعقد معاهدة صلح معه، وفي عهد السلطان يوسف الثالث (٨١٠ – ٨٢٠ هـ / ١٤٠٧ – ١٤١٧ م) جددت الهدنة مع مملكة قشتالة لمدة سنتين (٥٠).

وفضلاً عن مهمة ابن زَمْرَك السياسية كانت مهمة الوزير يوسف بن كماشة*، حينما أرسلته السلطانة عائشة الحرة * على رأس وفد عام ٨٩٠ هـ / ١٤٨٥ م إلى ملك قشتالة فرناندو الخامس ليفاوض في الإفراج عن ابنها السلطان (أبي عبدالله محمد) * آخر سلاطين غرناطة أثناء وقوعه أسيراً في معركة عند قلعة اللسانة Lacena جنوب شرق قرطبة ٨٨٨ هـ / ١٤٨٣م، خلال ولايته الأولى في حكم غرناطة ٨٨٧ – ٨٨٨ هـ / ١٤٨٢ – ١٤٨٣م، وقد انتهت المفاوضات بين الطرفين بإطلاق سراح السلطان أبي عبدالله محمد سنة ٨٩٠ هـ / ١٤٨٥م بعد شروط اتفق عليها الطرفان (٥١).

وفي عهد السلطان أبي عبدالله الصغير وخلال ولايته الثانية ٨٩٢ – ٨٩٧ هـ / ١٤٨٧ – ١٧٩٢م، كلف وزيره أبا القاسم عبد الملك * بمهمة التفاوض مع ملك قشتالة سنة ٨٩٦ هـ / ١٤٩١ م حول تسليم غرناطة (قصر الحمراء)، وكان يعاونه في المفاوضة الوزير يوسف بن كماشة، فقد كان مثله من خاصة السلطان ومن أنصار سياسة التسليم (٥٢).

وفي العام نفسه ٨٩٧ هـ / ١٤٩٢ م كلف السلطان المذكور وزيره أبا القاسم عبد الملك بعقد اتفاقية بينه وبين ملكي قشتالة فرناندو وإيزابيلا باعتبار (أبي القاسم عبد الملك) مندوب السلطان أبي عبدالله المفوض (٥٣)، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الوزير الغرناطي كان ذا مقدرة سياسية عالية في تعامله مع الأمور والمواقف ومستجدات الأحداث.

وأخيراً فإن المراسلات الغرناطية التي خرجت من قصر الحمراء قد أغنت المصادر التاريخية التي تناولت تلك الفترة، حيث إنها قدمت معلومات جديدة عن العلاقات بين هذه الممالك (أرغون وقشتالة)، وضمنَّت تفصيلات عما جرى بينها تختلف عما ألمحت إليه تلك المصادر بصورة عاجلة ومتسرعة، بل أضافت إليها الشيء الكثير.

ومن هنا نتلمس أهمية وأثر هذه الوفادات والمراسلات الرسمية والمكاتبات التي كانت تخرج من الحمراء، فكانت المرجع لفهم كثير من الأحداث السياسية، وبدراستها تتضح لنا الصورة لما كان يجري بين سلطنة غرناطة وممالك الشمال الأسبانية من جهة وملوك المغرب من جهة ثانية، وهي وثائق صريحة ومدونة تبين أسلوب التعامل الأخلاقي للعرب وأسلوب سلاطين الحمراء المتحضر، بل هو دليل حي على ما حوته حضارتنا من أصالة. وأغلب هذه المراسلات كانت تتسم بالصفة الرسمية ويكتب عليها من (حمراء غرناطة)، وهي توضح لنا في الوقت نفسه ثقة سلاطين غرناطة بأنفسهم وبدولتهم، وأسباب هذه المراسلات والغرض منها، وعليها شواهد الزمان والمكان.

ومن خلال الرسائل التي صدرت عن بلاط غرناطة إلى بلاط أرغون وقشتالة، نلاحظ أن مملكة غرناطة غالباً ما تكون هي صاحبة المبادرة في إبرامها مع الطرف الآخر.

لقد أكدت الرسائل المتبادلة بين هذه الأطراف العلاقات الوطيدة الطيبة، فضلاً عن استخدام ألقاب التفخيم، وهو سياق تقتضيه بطبيعة الحال العلاقات الدبلوماسية بين هذه الأطراف التي تحرص على ديمومة مصالحها مع الطرف الآخر لأسباب خاصة بكلا الطرفين، وهذا ما اتسم به سلاطين الحمراء في دبلوماسيتهم الفريدة التي أطالت من بقائهم.

لقد اتخذ بنو الأحمر اللون الأحمر شعاراً لهم سواءً كان ذلك في أعلامهم وقبب قصورهم ولون الورق الذي يكتبون عليه رسائلهم وخطاباتهم (٥٤). فقد أرسل سلطان غرناطة رسالة إلى سلطان مصر مكتوبة على ورق أحمر، فكتب سلطان مصر رداً عليه يقول فيه: "... فإنا نوضح لعلمه الكريم أن كتابه ورد إلينا... معرباً لنا بحمرة لونه أن نسبته إلى الحمراء " (٥٥).

وجاء في مكاتبات لسان الدين بن الخطيب ما يشير إلى لون الورق الأحمر المستعمل في المراسلات، ففي رسالة إلى سلطان مصر جاء فيها: " ولما ضاق نطاق الصبر... أصدرنا هذه المخاطبة الحمراء، قد وردّ خدّها الخجل، وقصّر عن القيام بحضورها المروئُ والمرتجل " (٥٦).

وفي رسالة أخرى إلى سلطان المغرب: "... وكتبنا هذا الكتاب، فلو أن حمرة لونه معتادة حسبما اقتضاه عرف وعادة، لقلنا خَجِل من تقصيره " (٥٧).

والكتابة على الورق الأحمر ميزة جمالية لا سيما استخدام المداد الأسود عند الكتابة، وهذا يَنِمُّ عن ذوق رفيع وصف بها سلاطين الحمراء، فقد تأثروا بما في قصر الحمراء من زخارف وفسيفساء مما آثار في نفوسهم هذه الألوان التي جعلت المقابل يتذوق جمال الكتابة بهذه الطريقة، فقد ذكر صاحب مصر في كتابه إلى سلطان غرناطة مبدياً إعجابه بقوله: "... إن كتابكم ورد علينا... مشبهاً ورد الخدود والنفس * فيه كالخال أو شقائق النعمان " (٥٨). فقد شبّه لون الورق الأحمر بحمرة الخدود والحبر الأسود كالخال على الخد، وهذا دليل على اهتمام بني الأحمر بتنسيق الألوان لتظهر مراسلاتهم ومخاطباتهم ومكاتباتهم بأجمل ما يكون وما يُسرّ القارئ والناظر، وليتميزوا عن غيرهم بهذا النمط من الكتابة والأسلوب.

ولم يقتصر بنو الأحمر على استعمالهم الورق الأحمر بل استعملوا الورق الأبيض أيضا، وقد أشار ابن الخطيب إلى ذلك في بيت شعري (٥٩)، ولكن يمكننا القول أن

استعمالهم الورق الأحمر كان أكثر شيوعاً من الأبيض لكثرة ما ورد من أبيات شعر وكتابات تؤيد ذلك.

وأخيراً فقد حظيت مكاتبات الحمراء الرسمية بعناية كبيرة لأهميتها، كونها بمثابة الوسيلة الإعلامية التي تعبر بها الدولة عن سياستها الداخلية والخارجية. ولاحظنا من خلال ما ورد أن دبلوماسية الحمراء كان لها دور كبير وأثر مميز في رسم سياسة بني الأحمر، تلك السياسة الفريدة التي أطالت من بقائها ووجودها، ولكن كما يقول المثل دوام الحال من المحال، والله وارث الأرض وما عليها.

هوامش البحث

* ابن زَمْرَك: الشاعر الغرناطي المعروف وهو أبو عبدالله محمد بن يوسف بن محمد ابن أحمد بن محمد بن يوسف الشُرَيحي المعروف بابن زَمْرَك، وهو تلميذ ابن الخطيب وخلفه في الوزارة، وهو آخر علم من أعلام الشعر الأندلسي درس على يد شيخ النحاة بالأندلس أبي عبدالله محمد بن علي بن الفخار الإلبيري، فكان معينا إلى جانب المديح والوصف وخاصة في وصف الحمراء وقصورها وبساتينها والحفلات التي كانت تقام في قصورها، وشعره فيه يبدو كأنه أنغام موسيقية متدفقة ترقصُ على وقعها الزهور والنجوم، وقد نقشت بعض أبيات شعر ابن زمرك على جدران الحمراء وهي تكوّن جزءاً لا ينفصل عن زخارف قصور بني نصر.

ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبدالله السلماني، الإحاطة في أخبار غرناطة، (القاهرة، ١٩٥٥-١٩٥٦): ٤٧/١، ٥٧، ٧٩؛ نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، (مشروع النشر المشترك، دار الشؤون الثقافية، دار النشر المغربية، لا. ت) ص ٦٦؛بالنثيا، أنخل جنثالث، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة: حسين مؤنس، (ط١، القاهرة – ١٩٥٥) ص١٣٩، ١٤٠، ١٤١.

(١) يوسف شكري فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، (المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لا. ت)، ص ٢٢١.

(٢) ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، العبر وديوان المبتدأ والخبر، (بيروت، دار الكتاب، ١٩٥٨)، ٣٦٦/٤؛ أبو عمر يوسف بن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق على محمد البجاوي، (القاهرة – ١٩٦١) ٢/ ٢٩٤.

(٣) ابن الخطيب، الإحاطة، ١٥٨/١؛ المقري، أزهار الرياض في أخبار عياض (القاهرة،لا. ت) ١٦٧/١.

(٤) عباس جبير سلطان، نظم الحكم والإدارة عصر بني الأحمر، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية – جامعة بغداد – ١٩٩٤، ص ٧.

*الأرك: وقعة الأرك جرت في الأندلس بين أمير الموحدين أبي يوسف يعقوب المنصور وبين ألفونسو الثامن ملك قشتالة في موضع يسمى حصن الأرك يوم الأربعاء ٣ شعبان سنة ٥٩١ هـ، انتهت بانتصار الموحدين انتصاراً ساحقاً وإلحاق الهزيمة المنكرة بالإفرنج. عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد العريان، (القاهرة – ١٩٦٣)، ص ٣٥٨، ٣٥٩.

(٥) ابن الخطيب، اللمحة البدرية في الدولة النصرية: (ط٢، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٨) ص٤٨؛ ابن خلدون، العبر ٣٦٦/٤؛ المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت – ١٩٦٨): ٤٨/١.

(٦) ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص ٤٧ – ٤٨؛ محمد عبدالله عنان، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين، (ط٤، القاهرة –م١٩٨٧)، العصر الرابع، ص ٣٩.

(٧) ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص٤٣.

(٨) ابن خلدون، العبر: ١٧٠/٤؛ محمد كمال شبانة، باب الشريعة أحد مداخل الحمراء الرئيسة، مجلة دعوة الحق، العدد ٦–٧ السنة العاشرة– ٦٧ ص ١٢١.

(٩) ابن الخطيب، الإحاطة ١١٥/١ – ١١٩؛ القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، (القاهرة، ١٩١٥ – ١٩١٧): ٥/ ٢٦٠ – ٢٦١؛ عنان، نهاية الأندلس ص ٤٠

(١٠) ابن الخطيب، الإحاطة: ١/ ١١٥ – ١١٩؛ عنان،نهاية الأندلس ص٥٥؛ عبدالرحمن علي الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، (ط١، دار القلم، بيروت – دمشق – الرياض – الكويت ١٩٧٦)، ص٥١٨.

(١١) الإحاطة: ٩٩/١؛الحميري، الروض العطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، (لبنان – دار صادر – ١٩٥٧) ٤/ ١٩٥.

(١٢) ابن الخطيب، الإحاطة: ١/ ١٤٣؛ أبو الحسن عبدالله النباهي،نزهة الإبصار والبصائر نشر ضمن كتاب مولر، نخب في تاريخ العرب، (ميونخ – ١٩٦٦) ص ١١٦؛ ابن الأزرق، بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق: محمد عبدالكريم، (دار الكتب، لبيبا – تونس –لا.ت): ١/هامش ص ١٣٣.

(١٣) المقري، نفح الطيب ١/ ١٤٧ – ١٥٠؛ الحجي، التاريخ الأندلسي، ص ٥١٨.

(١٤) عنان، نهاية الأندلس ص ٢٩٠؛ عنان، الآثار الأندلسية الباقية، ط ٢ (القاهرة –١٩٦١) ص ١٩٠، ١٦٢.

* القصبة هي جزء من البلد يُختار دائما على مرتفع، وينشئون فيه حصناً داخل أسوار البلد، في هذا الحصن يضم الجند والقادة ويخزن السلاح والذخيرة وذات احتياطي من الحبوب وعلف الحيوان. ولا نجد في المغرب والأندلس بلداً دون قصبة... والحصن هو الملتجأ والملاذ لألوف العرب المسلمين إذا ما اقتحم العدو

أسوار البلد. حسين مؤنس، رحلة الأندلس، (ط١، القاهرة، ١٩٦٤م)، ص١٦٦ – ١٦٧، ١٧٣، ١٨٢.

(١٥) عنان، نهاية الأندلس ص ٢٩٤؛ الآثار الأندلسية الباقية، ص١٦٧، ١٨٩.

(١٦) فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، ص ٢٢١ – ٢٢٢.

(١٧) ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص ٢٣.

(١٨) ابن الخطيب، كناسة الدكان بعد انتقال السكان، تحقيق: محمد كمال شبانة، (القاهرة، دار الكتاب العربي –١٩٦٦)، ص ٢٩.

(١٩) علي حامد الماحي، المغرب في عهد السلطان أبي عنان المريني، الدار البيضاء – ١٩٨٦، ص ١٢٣.

(٢٠) ابن الخطيب، الكناسة ص ٨٠، ١١٠، ١١٩؛

Ramon Garcia de Linares، Los Documentos' Arabesdisplomaticas del Archivo de La corona de Aragon (Madrid – 1940) p. 11،16، 20، 22، 25، 27، 29، 31، 36، 40.

(٢١) ابن الخطيب، الإحاطة: ١/١٤٣؛ عنان،الآثار الأندلسية، ص ١٩٧، ١٩٨.

*برج قمارش: أو برج القمريات وقمارش جمع إسباني للفظ قمرية وهو المنور الصغير المزين بالزجاج الملون، وهو برج شاهق يعلو بهو قمارش وفي مثل مساحته وبهو قمارش مستطيل طوله ١٨م وعرضه ١١م تعلوه فيه خشبية شاهقة يبلغ ارتفاعها ٢٣م، وقد حفرت زخارفها على شكل النجوم وزخرفت جدرانها على نفس الطراز، وفي هذا البهو كان يعقد مجلس العرش وبهذا سمي أيضاً بالمشور، وقد بدأ بإنشاء بهو قمارش السلطان أبو الوليد إسماعيل في أوائل القرن ٨هـ / ١٤م، وأكمله ولده السلطان يوسف أبو الحجاج. وبرج قمارش برج من أكبر أبراج

الحمراء، وتحت القمريات شريطٌ من الكتابة كله دعاء متكرر لمنشئ القاعة عز لمولانا السلطان المجاهد أبي الحجاج يوسف، ويعرف برج قمارش بالأسبانية برج كوماريسComaros.

حسين مؤنس، رحلة الأندلس، (ط١، القاهرة – ١٩٦٤)، ص١٨٩؛ لطفي عبد البديع، الإسلام في أسبانيا، (ط٢، القاهرة – ١٩٦٩)، ص ١٩٨؛ الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، غرناطة مثال من المدينة العربية في الأندلس، جيمس دكي، مركز دراسات الوحدة العربية، (ط ١، بيروت – ١٩٩٨): ١/١٥٥؛ عنان، نهاية الأندلس، ص ٢٩٤

(٢٢) عنان، الآثار الأندلسية، ص ١٩٨.

*قصر السيد: هو أحد القصور الملكية التي بنيت خارج غرناطة أيام الموحدين، أنشأه (السيد أبو إسحق بن يوسف سلطان الموحدين سنة ٦١٥ هـ / ١٤١٨م، وفي أيام ملوك بني قصر كان يستعمل قصراً للضيافة، وقد نقشت على جوانبه أدعية مختلفة يتخللها شعار بني نصر ((لا غالب إلا الله))، ويعرف اليوم بقصر (شنيل، لوقوعه على ضفة هذا النهر) ابن الخطيب، الإحاطة: ١/ هامش ص ١٢٥.

(٢٣) ابن الخطيب، الإحاطة: ١/٣٢٤، ١٢٥.

(٢٤) إسماعيل بن يوسف بن الأحمر، نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان، تحقيق: محمد رضوان الداية، (بيروت – دار الثقافة للطباعة والنشر – ١٩٦٧)، ص ١٧.

(25)DocumentosArabesDiplomaticas No.. 1

(٢٦) ابن الخطيب: اللمحة البدرية، ص٥٠

*يكنى أبا عبدالله، نصب ليلة الأحد الثامن من شعبان سنة ٧٠١ هـ/١٣٠٢م، فتح مدينة المنظر عنوة وكان فتحاً عظيماً، ثم خلع في عيد الفطر من عام ٧٠٨ هـ / ١٣٠٨م، توفي في الثالث من شوال سنة ٧١٣ هـ / ١٣١٤م.

ابن الخطيب، الإحاطة: ١/٥٢٢ – ٥٦٤؛اللمحة البدرية، ٦٠ – ٦٩.

(٢٧) ابن الأحمر، نثير فرائد الجمان ص ١٨، ابن الخطيب، الإحاطة: ١/٥٦٠–٥٦١؛ اللمحة البدرية، ص ٦٦ – ٦٧.

(٢٨) ابن الخطيب، اللمحة البدرية، طبعة القاهرة – ١٣٤٧ هـ، ص ٥٧.

(٢٩) ابن الأحمر، نثير فرائد الجمان ص ١٨–١٩؛ اللمحة البدرية، طبعة بيروت ص٧٥–٧٦؛ محمد بن عثمان المكناسي، الإكسير في فكاك الأسير، تحقيق: محمد الفاسي، (مطبعة الحدال الرباط – ١٩٦٥)، ص ١٨٠.

(30) DocumentosArabesDiplomaticas، No. 10.

(31) DocumentosArabesDiplomaticas، No. 8.

(32)DocumentosArabesDiplomaticas، No. 12.

(33)DocumentosArabesDiplomaticas، No. 11.

*حصن قبرة: حصن منيع قريب من مدينة جيان الأندلسية التي تقع في قلب الأندلس المسلمة لها توابع كثيرة وقرى عامرة وعمائر راسية، وهذا الحصن من توابعها. ياقوت الحموي، المشترك وصفا والمفترق صقعاً، (القاهرة، مطبعة الخانجي، لا. ت) ص ١١٦؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، عصر الطوائف، ص ٦٣ نقلاً عن:

R. menendez pedal، La Espana dal Cid Cmadrid – 1947, p.257, 260.

حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، (مصر، بور سعيد – ١٩٩٥): ١/١٢٨.

(٣٤) ابن الأحمر، نثير فرائد الجمان، ص ١٩.

* وقعة طريف: معركة وقعت بين القوات المرينيه بقيادة السلطان أبي الحسن علي ابن عثمان والقوات القشتاليه بقيادة النونو الحادي عشر سنة ٧٤١هـ / ١٣٤٠م على مقربة من نهر سالادو، وكانت نتيجة المعركة خسارة المسلمين وانتصار الأسبان فيها وقد عرفت هذه المعركة عند الأسبان بمعركة سالادو Battalla de salado وسماها ابن الخطيب في كل من الإحاطة واللمحة البدرية باسم (الوقيعة العظمى) وذلك تمهيداً لسقوط الجزيرة الخضراء نهائيا بيد الأسبان.

ابن الخطيب، الإحاطة: ٣٢٥/٤؛ اللمحة البدرية ص ١٠٨؛ ابن خلدون، العبر؛ ٢٦٢،٢٦١/٧؛ المقري، نفح الطيب: ١٤/٥، ١٥؛ السلاوي، الاستقصا: ١٣٦/٣، ١٣٧.

(٣٥) ابن الخطيب، اللمحة البدرية، طبعة بيروت، ص٩٧؛ ابن خلدون، العبر، ٣٧٥/٤؛المكناسي، الإكسير، ص١٧٧؛ المقري، نفح الطيب: ٤٥٢/١؛ أحلام حسن النقيب، دور الوزير أبي النعيم رضوان في سياسة غرناطة الداخلية والخارجية، مجلة التربية والعلم، جامعة الموصل، مج ١١، العدد ٣، ص ٢،٥.

(٣٦) المقري، نفح الطيب: ٥/ ٤١٣.

(٣٧) ابن الخطيب، الإحاطة: ١/ ٣٨٠.

(٣٨) المقري،نفح الطيب: ٣٥٢/٧- ٣٨٢.

* ابن المحروق:الفقية الشيخ الصالح أبو عبدالله محمد بن أحمد بن المحروق، من أهل غرناطة تولى الوزارة والحجابة للسلطان الغرناطي محمد بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل عام ٧٢٥هـ واغتيل بأمره سنة ٧٢٩ هـ.

ابن الخطيب، الإحاطة: ٥٤٥/١، ٣٣١؛ ابن بطوطة، الرحلة، (بيروت – ١٩٦٤)، ص ٦٧٢.

(٣٩) ابن الخطيب، الإحاطة: ٣٣٠/١ – ٣٣٢؛

Ramen Garcia de Linares، No.، 11، 16، 20، 22، 25.

(٤٠) أحلام حسن النقيب، وزراء غرناطة ومهامهم في عهودها المتأخرة، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مج ١٢، العدد ٩، ص ٣٤.

(٤١) النقيب، دور الوزير أبي النعيم رضوان، ص ٦ –٧:

DocumentosArabesDiplomaticas، No., 46

(٤٢) ابن الخطيب، كناسة الدكان، ص ١٦٢ – ١٦٦؛

DocumentosArabesDiplomaticas، No., 46.

(43) Documentos Arabes Diplomaticas, No., 41, 56, 96, 66.

ابن الخطيب، كناسة الدكان، ص ١٦٢ – ١٦٦؛ عنان، نهاية الأندلس، ص ١٤٨؛ النقيب، وزراء غرناطة، ص ٢٧.

(٤٤) ابن الأحمر، نثير فرائد الجمان، ص ٢٢–٢٣.

(٤٥) ابن الخطيب، الإحاطة، (طبعة القاهرة–١٩٥٥): ٤٣/١، ١٣١/٢.

(٤٦) فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، ص ٥٢.

(٤٧) نفح الطيب: ٥٧٠/٢ وما بعدها.

(٤٨) الإحاطة: ٣٦/١، اللمحة البدرية ص ٦؛ المقري نفح الطيب، ٧٦/٥.

(٤٩) الإحاطة ٣٦/١.

*ابن زَمْرَك: تلميذ ابن الخطيب وآخر علم من أعلام الشعر الأندلسي، ومن مشاهير السياسة الغرناطية اشتهر بعنفه واستبداده فنكبه السلطان الغني بالله ونفاه من الحضرة ولم يمكث في الوزارة في عهد ولاية الغني بالله الثانية سوى أشهر قلائل أساء فيها السيرة وكثر خصومة وفي أوائل سنة ٧٩٧ هـ / ١٣٩٥ م داهمه جماعة من المتآمرين بمنزله وقتلوه وأهله وكان مولده سن ٧٣٣ هـ / ١٣٣٣م.

ابن الخطيب، الإحاطة: ٧٩/١، ٥٧، ٤٧؛ نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، (دار النشر المغربية، لا.ت)، ص٦٦؛بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ص١٣٩–

١٤١؛ النقيب، وزراء غرناطة ومهامهم... ص ٣٤؛ النقيب، ابن زمرك من مشاهير السياسة الغرناطية، مجلة سر من رأى، العدد ٢٦، المجلد ٧، تموز ٢٠١١.

(٥٠) الحجي، التاريخ الأندلسي، ص ٥٤٩؛ فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، ص ٥٢ – ٥٣.

* يوسف بن كماشة: الوزير الماكر وزير السلطان أبو عبدالله محمد ومن خاصته ومن أنصار سياسة التسليم، حيث قام بتسليم مفاتيح قصر الحمراء إلى الملك فرناندو الذي سلمها بدوره إلى قائده لويث دي مندوسا الذي عينه حاكما عسكريا على غرناطة، وقد تنصر ابن كماشة وانتظم في سلك الرهبان وباع أملاكه قبل مغادرته غرناطة.

عنان، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين، ص ٢٤٤، ٢٦٦، ٢٧٦، ٢٧٧، ٣١٥؛ وللمزيد من التفاصيل ينظر: النقيب، وزراء غرناطة....، ص ٣٥ وما بعدها.

*عائشة الحرة:عرفت بالحرة تمييزاً لها عن الجارية الرومية المعروفة باسم ثريا، وهي ابنة السلطان الأيسر عبدالله بن محمد بن يوسف (٨٢٠ – ٨٣١ هـ / ١٤١٧ – ١٤٢٧م) وزوجه السلطان أبي الحسن علي بن سعد الذي حكم مرتين الأولى (٨٦٨ – ٨٨٧ هـ / ١٤٦٣ – ١٤٨٢م)، والثانية (٨٨٨– ٨٩٠ هـ/ ١٤٨٣ – ١٤٨٥م)، وقد أنجبت له ولدين؛ هما أبو عبدالله محمد، وأبو الحجاج يوسف. وكان للسلطانة عائشة دور في المفاوضات التي جرت بين قشتاله ومملكة غرناطة أثناء وقوع ابنها السلطان أبي عبدالله محمد في الأسر في إحدى المعارك التي كان يقودها ضد العدو القشتالي، وكانت جهودها متميزة في ذلك الوقت، فقد نجحت في فك ولدها من الأسر بعد أن توصل الطرفان بعقد اتفاقية بينهما.

مجهول، نبذة العصر في انقضاء دولة بني نصر، تحقيق: محمد رضوان الداية، (دمشق، دار حسان للطباعة والنشر – ١٩٨٤م)، ص ٣١، ٤٧ – ٤٩، ٦١؛

فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، ص ٥٧ – ٥٨؛ عنان، نهاية الأندلس، ص ١٩٦ – ٢٠٦؛ محمد عبده حتامله، محنة مسلمي الأندلس عشية سقوط غرناطة وما بعدها، (ط١، الأردن – ١٩٧٧م)، ص ٧.

*أبو عبدالله محمد: آخر سلاطين مملكة غرناطة وهو ابن السلطان أبي الحسن علي ابن سعد والسلطانة عائشة، حكم غرناطة مرتين الأولى (٨٨٧ – ٨٨٨ هـ / ١٤٨٢ – ١٤٨٣م)، والثانية (٨٩٢–٨٩٧هـ/ ١٤٨٧ ١٤٩٢ م)، وفي عهده تم تسليم مفاتيح قصر الحمراء، وبذلك انتهى حكم العرب المسلمين في الأندلس حيث غادرها هو وحاشيته إلى المغرب.

المقري، نفح الطيب: ٤/ ٥١٥؛ فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، ص ٩٢.

(٥١) فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، ص ٩٢.

*أبو القاسم عبد الملك: هو وزير السلطان أبي عبدالله محمد ومندوبه المفاوض في معسكر الملكين الكاثوليكيين فرناندو وإيزابيلا، وقد اضطلع أبو القاسم فضلاً عن المفاوضة في تسليم غرناطة بالمفاوضة في سائر الاتفاقيات اللاحقة التي عقدت بين الطرفين ويبدو أن اسمه مذكورٌ في معظم الوثائق القشتالية الغرناطية التي أبرمت في هذه الفترة باعتباره مندوب السلطان المفاوض، ولم نعثر على تفاصيل تخص شخصية هذا الوزير أو نشأته، ولكن الذي يبدو لنا من خلال مواقفه وتصرفاته أنه كان يؤمن إيماناً قوياً بسياسة التسليم والخضوع للأسبان، وقد ورد اسمه في الوثائق الغرناطية محرفاً مثل أبي القاسم عبد المليخ، والأكثر شيوعاً هو أبو القاسم المليخ، ومن الغريب أن هذا التحريف غلب فيما بعد على كتابة اسمه بالعربية.

عنان، نهاية الأندلس، ص ٢٤٣ – ٢٤٤؛حتامله، محنة مسلمي الأندلس، ص ٢٤، ٥٥.

(٥٢) مجهول، نبذة العصر ص ٤٨ – ٤٩؛حتامله، محنة مسلمي الأندلس، ص ٥٥؛ عنان، نهاية الأندلس، ص ٢٤١، ٢٤٤.

(٥٣) عنان، نهاية الأندلس، ص ٢٤٣.

(٥٤) المقري، نفح الطيب:تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي،(ط ١، بيروت – ١٩٨٦م): ٧٧/١.

(٥٥) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، شرحه وعلق عليه: نبيل خالد القطب، دار الكتب العلمية، (ط ١، بيروت – ١٩٨٧م): ٧ / ٤٤٢.

(٥٦) ابن الخطيب، ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، تحقيق: محمد عبدالله عنان، (ط١، القاهرة، مطبعة الخانجي، ١٩٨١ م)، ٤٩٣.

(٥٧) ابن الخطيب، ريحانة الكتاب: ١/ ٤٠٧.

*النفس: المداد الذي يكتب به. ابن منظور، لسان العرب، (ط١، بيروت ١٩٩٤ م): ٦/ ٢٤٠؛ الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار دار العلم لملايين، (ط١، القاهرة – ١٩٥٦ م): ٩٨٦/٣.

(٥٨) القلقشندي، صبح الأعشى: ٧/ ٤٤٢ – ٤٤٤.

(٥٩) ابن الخطيب، ديوان الصيّب والجهام والماضي والكهام، تحقيق: محمد الشريف ظاهر، (ط٢، الجزائر،الشركة الوطنية للنشر، ١٩٧٣ م)، ٥٣٨.